



## الفارق الفاضح بين أرضوغان ومرسى !

بقلم: رانف محمد الويشي

20 مارس 2013

ربما لاحظ البعض منا أن هناك كثيرا من التشابه بين الحالتين التركية والمصرية ، وهو على أية حال تشابه شمل العديد من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية وحتى الديموغرافية ( الأرض والسكان ) ..

العقلاء يقولون أنه إذا مرت الحالة التركية بعسرة شديدة في الماضي وأعقبها انفراجه حالية مريحة ، فكان يجب على القيادة السياسية الجديدة في مصر أن تفتح عينها جيدا كي تستفيد بما تم إنجازه هناك ، حتى لو لم يكن هناك تشابها في كل النواحي الحياتية بين الحالتين ..

أما إذا تواجد هذا التشابه بين الحالتين – وسنبين أنه موجود لدرجة التطابق تقريبا - فإن عدم السير على الخطى التركية وركوب الرأس لتحقيق مصالح فئوية يصبح جريمة يدفع ثمنها الملايين من شعب مصر ، وربما لا تتوقف فاتورة الدفع عند النواحي الاقتصادية للبلد والعباد فقط ، بل تتعداها إلى ما هو أخطر منها بكثير ، وأقلها إحداث انقسام بين أطياف المجتمع ..

\* إذا نظرنا إلى الموقع الإستراتيجي للبلدين ، فكلاهما تقريبا يتساوى في وقوعه عند مفترق طرق عالم استراتيجي يسيطر على مناطق محورية وممرات مائية هامة ، فتركيا تتحكم في البوسفور وموقعها إستراتيجي بالبحر المتوسط وفي قلب منطقة صراع ساخنة ، ومصر تسيطر على قناة السويس وموقعها يقع في نفس منطقة الصراع التي بها تركيا ..

\* لو نظرنا إلى عدد السكان بين تركيا ومصر ، فإننا نلاحظ أن الحالتين هنا وهناك في تشابه قد يصل إلى حد التناسخ ، فكلاهما وقف عند سقف التسعين مليون ..

\* إذا بحثنا عن الوضع الديني بين الحالتين ، فإننا سنجد أن الأغلبية في البلدين من المسلمين مع أقلية بحدود 10 % من السكان ، وسنجد أن هناك مشاكل يمكن التغلب عليها مع هذه الأقلية في البلدين ..

\* إذا تدارسنا الوضعية التعليمية والتدريبية بين البلدين ، فسنجد أنهما يتمتعان بقدر لا بأس به من الخبراء الذين يستطيعون – لو توافرت الحكمة القيادية في القصر الحاكم – العبور بالبلاد في أوقات الأزمات ..

\* لو نظرنا إلى الجيش ومشاكله في البلدين ، سنجد تشابها يصل أيضا إلى حد التطابق ، فالجيش هنا وهناك ضخم في عدده وتربى على العلمانية ، ولديه مسؤوليات ضخمة على أكتافه يريد أن يتفرغ لها ، شرط أن تحسن الإدارة السياسية العمل في عملها ، حتى لا تضطره إلى التدخل لإنقاذ البلاد من الانهيار ..

\* إذا نظرنا إلى وضع التركة عند تسلم القيادة السياسية الحكم هنا وهناك ، فسوف نجد تشابها يصل أيضا إلى حد التطابق ، أرضوغان تسلم تركيا في مايو 2002 وهي في حالة إفلاس مالي واقتصادي وانهيار سياسي وكاد الجيش أن يتدخل

لانتشال البلاد من أزمة طاحنة ، وهو الوضع ذاته الذي تسلم فيه الرئيس مرسى مصر في يونيه 2012 ..

### ما الذي فعله أرضوغان لإنقاذ بلاده ، وكان يجب على مرسى فعله ؟

علينا أن نعرف أن السيد أرضوغان كان لاعبا ماهرا في كرة القدم ، لكن قبل أن نعرف مهارته في السياسة أيضا يجب أن نعرف الوضع الذي كانت عليه تركيا يوم تسلمها في صيف 2002 ..

- كان الوضع الأمني الناشئ من الفراغ السياسي قد وصل بالبلاد إلى مستنقع خطير ، فحوادث الاغتيال السياسي والجرائم الاجتماعية من سرقة و اغتصاب وقتل كانت قد جعلت تركيا تبدو غير تلك التي يعرفها شعبها ..

- كان الانهيار المالي وفراغ خزانة الدولة من العملات الحرة كاد أن يجعل من تركيا دولة تتسول طعامها لتحفظ عورتها ، تماما كما تفعل مصر الآن ..

- كان مستوى الدخل للفرد التركي في أدنى مستوى ، ومن الطبيعي أن يكون كذلك بعد نهب ثروة البلاد ، وقد وصل هذا الدخل إلى ألفي دولار للفرد سنويا في عام 2001 ..

أرضوغان – كما نعرف – أتى من خلفية دينية ، وأختاره الناس لإنقاذ البلاد من عثرتها التي ذكرناها لا للاستماع إلى خطبه الدينية ، فقد جرب الشعب الكثير من الساسة الذين نهبوا البلاد ..

أدرك أرضوغان – اللاعب السياسي المحترف – أن المفتاح الاقتصادي هو الأقرب إلى تحقيق أي نجاح يحلم به أي سياسي يعيش في هذا الكون ..

إن توفير فرصة للعمل وارتفاع مستوى الدخل لدى المواطن وتحسين الخدمات التعليمية والصحية والمرورية هي أفضل مائة مرة – أو يزيد – من الخطب الدينية التي يعلو نعيقها ويقل طحينها ..

كان يمكن للاعب المحترف سياسيا أرضوغان أن يدوس على الزر الديني بدلا من الزر الاقتصادي ، فيعتمد على إلغاء القوانين التي تحد من الحجاب ، كان سيد حينها الملايين من الأتراك التي تؤيده في هذه الخطوة وتصفه بالبطل الشجاع ، لكنه كان حينها سيد الملايين الأخرى التي تقف في وجهه وتعطل المقاصد الحياتية الأخرى التي تضمن الحفاظ على الروح والمال ، التي هي أصل الشريعة ..

كان يمكن له أن يكون فنويا ، فيضع مصالح حزبه فوق مصالح تركيا التي كانت تنكفأ على وجهها في غرفة الإنعاش ، لكنه أيقن أنه جاء لكل الأتراك ، لمعارضيه قبل مؤيديه ..

كان يمكن له أن يقدم معسول الكلام ويفعل ضده ، فيقف يصيح بالخطب العصماء " أيها الأخوة : ليس لي حقوق عليكم " ، لكنه أغلق فمه وترك العنان للأفعال كي تتكلم بدلا منه ..

كان يمكن له أن يفتح الباب لفتوات وبلاطجة حزبه لضرب معارضيه في مظاهراتهم ، لكنه طلب من مناصريه أن ينزلوا للعمل الشاق في الشوارع ، ولا يردوا إلا بالورود لمعارضيهم ..

كان يمكن له أن يكون فلاحا غشيميا ، فيذهب إلى إيران ويلقى خطبه التي تستعديهم في بلادهم دون مبرر ، فيحرق بذلك ورقة هامة من يده قد يحتاج إليها كثيرا في المستقبل ليراوغ بها ..

كان يمكن له أن يضع أنفه فيما ليس له ، فيشجب التدخل الفرنسي في مالي ، لكنه يدرك – وبلده تنكفأ على وجهها في

غرفة الإنعاش وتتسول طعامها – أنه سيكون في حاجة لمساعدة الغرب له لانتشال البلاد والعباد من حالة الموت السريري التي عليها شعبه ، كما أن شجبه لن يقدم ولن يؤخر في وقف قطار يسير بثبات ويعرف جيدا جميع محطاته ومواعيد التوقف فيها ..

**السيد الرئيس مرسى** ضغط على الزر السياسي المتفجر لتطويق معارضيه بقوانين فئوية ضررها على مصر أكثر كثيرا من نفعها ، والذي كان أن يجب رئيسنا هو أن يفعل ما فعله أرضوغان بتركيز الجهد على كل ما يخدم الحالة الاقتصادية المنهارة ..

**السيد الرئيس مرسى** يجب أن يعلم أن تحسين الاقتصاد المنهار ورفع مستوى الخدمات المشلولة هو أفضل الطرق لخدمة مصر ، كما أنها أسرعها وصولا إلى قلب المواطن ( أي مواطن في هذا العالم ) ..

**السيد الرئيس مرسى** يجب أن يبتعد عن جماعات فئوية تقنع معارضيه ليلا ونهارا أن تطبيق الشريعة هي أفضل الطرق لتحقيق الرخاء ، فإذا أصر المعارضون على نقد تلك الفئات كان نصيبهم التكفير ..

**السيد الرئيس مرسى** يجب أن يعلم أن المحيطين به غير مؤهلين للحديث عن الشريعة لأنهم في حاجة لتعلمها قبل أن يعلموها للناس ، ألم يكفرون بعضهم البعض في الانتخابات البرلمانية الماضية ؟ ألم يقل شيخ سلفي حينها أن من يعطى صوته للإخوان يعتبر مرتدا ، فرد عليه الإخوان بالمثل ؟ أهؤلاء هم من سيقومون بالإشراف على تطبيق الشريعة علينا !؟

**السيد الرئيس مرسى** يجب أن يبتعد عن الكذب ، فالخطاب الذي ألقاه في اليوم التالي لأحداث الاتحادية كان فضيحة مدوية مكتملة الأركان ..

قال ليلتها أن أجهزة الأمن قبضت على ثمانين ، ثم اتضح أن جماعته هم من قبض على هؤلاء الثمانين ، كان من الطبيعي أن تفرج النيابة عن المقبوض عليهم مباشرة ويتصاعد دخان الفضيحة ، هذه لم تكن المرة الأولى التي كذبت فيها علينا يا سيادة الرئيس في ستة أشهر مضت على حكم !..

**السيد الرئيس مرسى** يجب أن يبتعد عن الميكروفون ويترك أفعاله تتحدث بدلا منه ، زيارته المكوكية للمحافظات في كل جمعة لم تكن أكثر من غسيل مخ لأدمغة الناس البسطاء تمهيدا لقوانينه الدستورية التي كانت مصر في غنى عنها ..

يوجد على اليوتيوب شريط لأذان للصلاة للرئيس مرسى ، وواضح أنه رفعه في أعقاب إلقائه لخطاب أثناء تلك الزيارات التي لم تكن إلا لأغراض فئوية ..

أنا لا أفهم هذا العشق المتأصل للميكروفون ! استمعت عدة مرات لهذا الأذان لتقييمه كمستمع ، الصوت في غاية الترهل والضعف ، وأقل ما يمكن أن يقوله المرء هو أن صوته كان نشازا بكل المقاييس ، لماذا يا سيادة الرئيس تورط نفسك في أشياء إن تبد لكم تسنكم وتؤذى مسامعنا ؟! وإذا قلنا أن الزينة تأخذ عند كل مسجد ، فهل كان قيامك برفع الأذان هو أفضل ما لديك ؟!..

في المقابل تحمل مكتبة اليوتيوب تسجيلا لأذان رفعه السيد إسماعيل هنية رئيس الوزراء في غزة ، كان وحيدا في مسجد صغير والصورة من تلفون يحمله أحد الناس والأداء يبين أنه جرى بعد فوزه بالمنصب ، الحق أقول أن الصوت في غاية الجمال ، إيقاعه جميل ، تأثيره على القلوب يحوز على درجة ممتاز ..

إذا كان لدى القائد ما يفتخر به ، فمن الواجب أن يظهره على الناس ، والستر في عكس ذلك يعتبر من الواجبات ، وغير ذلك سيكون لا طعم له ، بل يصل إلى حد السخافة !..

**السيد الرئيس مرسى** يجب أن يبتعد عن أسلوب الوعود الفارغة من المضمون ، الشعب المصري تكونت لديه جبال من الخبرة في هذا الموضوع ، واستمرار هذا الأسلوب العقيم المخادع سيضر بمكانك ويسبب توترا في أطراف الشعب ، وقد يتحمل الإسلام نفسه وزر أعمالك ..

**السيد الرئيس مرسى** في حاجة ماسة لإحضار متخصصين لتعليمه فن المواجهة على الهواء ، ليس عيبا أن نتعلم ، يوجد هنا في أمريكا معاهد متخصصة لتعليم رؤساء أمريكا بمجرد فوزهم في 4 نوفمبر ليكونوا جاهزين للمواجهة على الهواء عند تسلم مهامهم في 20 يناير ، العيب هو أن نقول أننا لسنا في حاجة إلى تعليم ، فنذهب إلى مطار بيجين ونصنع فضيحة بسبب المورث الريفي الذي نشأنا عليه ، ونتكلم للشعب وكأننا في ناد متواضع يقع في قرية صغيرة ..

**السيد الرئيس مرسى** أحدث انقساما عريضا في البلاد بسبب ما أقدم عليه من برامج فئوية لا تخدم إلا جماعته ومن يمثّلها ، وإذا أردنا لهذا القطار المصري المتوقف أن يتحرك فلا بد من عدة أشياء تالية :

- 1- على الرئيس أن يعلم أن مصر ليست في حاجة هامة إلى إصلاح دستوري ، لكنها في حاجة ماسة إلى إصلاح اقتصادي ..
- 2- عليه أن يعلم أن تقديم فرصة العمل للمواطن أفضل من استماعه إلى خطب الرئيس ، فالعمل هو نتاج الخطب ، لكنه أكثر تأثيرا ..
- 3- عليه أن يبتعد عن مشايخ مصر ، فأكثرهم غير مؤهل للتحدث ، وذكرنا مثلا لما فعلوه في هذا المقال ..
- 4- عليه أن يعلم أن عناد وخداع مبارك مع شعبه قد أوصل البلاد إلى الحضيض ، وأوصله إلى السجن ، لا يمكن يا سيادة الرئيس أن تدعو إلى حوار وطني بينما الوقائع التنفيذية للدستور الفئوي الذي صنّعه تجرى على الأرض ، هذا خداع يذكرنا بناتنياهو الذي يبني المستوطنات ثم يدعو في ذات الوقت إلى حوار مع الفلسطينيين !!! ..

رائف محمد الويشي

سانت لويس – ميزوري - أمريكا

[elwisheer@yahoo.com](mailto:elwisheer@yahoo.com)

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي :

[www.thowarmisr.com](http://www.thowarmisr.com)